أصدقاء لغتنا

إبراهيم دميرجي

الأدب العربي قريب من الذوق التركي وترك بصمته في الثقافة العثمانية

تقف هذه الزاوية عند مترجمي الأدب العربي إلى اللغات العالمية، ما هي مشاغلهم واستلتهم وحكاية صداقتهم مع العربية. «الأدب العربي غني ومتنوّع وقريب من ذوقنا»، يقول المترجم التركي

الفرة ـ **العربي الجديد**

■ متى وكيف بدأت علاقتك باللغة العربية؟

بدأت علاقتي باللغة العربية منذ يوم ميلادي، عندما قرأ والدي الأذان المحمّدي في أُذني اليمنى. تعلّم القرآن الكريم في مرحلة الطفولة كانت أوّل خطوة لتعلّم اللغة العربية. كنت طفلاً وتلقّيتُ التعليم في أحد مساجد حارتنا وأنا في محافظة قونيا. بدأ انشغالي باللغة العربية بشكل رسمي في مدرسة الأئمة والخطباء، ثم تابعتُ دراستي للغة التركية والعربية في كلية الآداب واللغة التركية في جامعة أرضروم. الاستماع إلى الإذاعات العربية قبل النوم في غرفتي في المدرسة كان له دور كبير في التقرّب من العربية.

■ ما أول كتاب ترجمته وكيف جرى تلقّيه؟

في بداية الأمر، قمتُ بترجمة قصّتَين من الفرنسية: أولاهما قصّة لليلى صبّار، والثانية لإبراهيم الكوني. يجب أن أذكر هنا الأستاذ نوري باكدل، فهو الذي أسّس مجلة «الأدب»، وشوّقنا للترجمة، رحمة الله عليه. أمّا أول كتاب ترجمته من العربية فهو «أبجدية ثانية» لأدونيس، وطبع في عام 1995. بعد ذلك قمت بترجمة كتاب نزار قبّاني «يوميات مدينة كان اسمها بيروت»، فقصّتي مع قباني بدأت في محافظة قونيا، عندما رأيت جريدة بالعربية وهي «الحياة» التي كانت تُباع في أحد المحلّات الصغيرة. أصبحتُ من قرّاء الجريدة ومن محبّي الشاعر السوري، من كثرة ما قرأتُ عنه في تلك الصحيفة. صديقُنا عبد الحميد كان مصوّراً في قونيا في التسعينيات وأعطاني يوماً «يوميات مدينة كان اسمها بيروت» وقمتُ بترجمته إلى التركية، ولقي اهتماماً كبيراً في الساحة التركية واستمر الاهتمام به إلى يومنا هذا، حتّى وصل الأمر إلى نفاد الطبعة الثالثة منه.

■ ما آخر إصداراتك المترجمة من العربية وما هو إصدارك القادم؟

قمت بترجمة «محمّد.. الرسول البشر» لتوفيق الحكيم. لكن مع الأسف لم نجد أي مخاطب من دار النشر في مصر لإتمام عملية شراء حقوق الطبع في الوقت الحالي أترجم نصوص نزار قبّاني حول الأندلس وإسبانيا.

الحصول على حقوق النشر أبرز عقبة تواجه المترجم التركي

■ ما العقبات التي تواجهك كمترجم من اللغة العربية؟

الوصول إلى الجهات المعنية؛ أي دور النشر، حتى نتمكن من شراء حقوق النشر. هذه من العقبات المهمّة بالنسبة إلينا في تركيا. اللغة العربية لغة غنيّة وتحمل في طيّاتها معاني وألفاظاً متعدّدة، يتوجّب علينا التمعُّن في اختيار الكلمات والعبارات المناسبة لكي تكون الترجمة بالشكل المطلوب وجاهزة للطباعة؛ فالبحث عن الكلمات والمصطلحات المناسبة أمر صعب للغاية.

■ نلاحظ أن الاهتمام يقتصر على ترجمة الأدب العربي وفق نظرة واهتمام معيّنين، ولا يشمل الفكر وبقية الإنتاج المعرفي العربي، كيف تنظر إلى هذا الأمر وما هو السبيل لتجاوز هذه الحالة؟

أظهرت الساحة التركية اهتماماً بالغاً باللغة العربية منذ أمد طويل، ابتداءً من العهد العثماني. سيلاحظ الباحث في التاريخ العثماني بأن هناك العديد من الكتب المترجمة من العربية إلى التركية في مختلف المجالات الثقافية والعلمية. الكتب الفكرية والدينية والعلمية المترجمة إلى التركية وصلت إلى أعداد لا بأس بها، على سبيل المثال: آثار سيّد قطب تُترجَم لكن أشعاره لم تُترجَم بعد. وهذا دليل على أنّ معظم الآثار تلقى اهتماماً من قبل القارئ التركي.

هناك تعاون متواصل مع الأصدقاء العرب على عكس المؤسّسات

■ هل هناك تعاون بينك وبين مؤسسات في العالم العربي أو بين أفراد وما شكل التعاون الذي تتطلع إليه؟

نعم هناك تعاون متواصل مع الأصدقاء العرب دائماً. بعضهم كانوا طلّابنا في كلّية الآداب واللغة التركية في محافظة حلب. أريد أن أذكر هنا حسين يوسف وزوجته ياسمين. كنّا كلّ يوم نلتقي ونتحدّث حول مجريات الساحة العربية بشكل عام. لكن على الصعيد المؤسّساتي لم ترتقِ العلاقة إلى المستوى المطلوب نتيجة صعوبة التواصل مع المؤسّسات.

■ ما هي المزايا الأساسية للأدب العربي ولماذا من المهم أن يصل إلى العالم؟

لا شك في أن الأدب العربي قديم وغني ومتنوّع وقريب من الذوق التركي، لذلك ترك بصمة واضحة في الأدب العثماني. القارئ التركي مدرك لأهمية الأدب العربي والاطلاع على هذا الأدب سيكون مكسباً له. ويجب ألا ننسى أيضاً أنّ غالبية الشعب التركي مسلم ومن أتباع القرآن الكريم. وهناك قيم أدبية وتاريخية مشتركة بينه وبين والشعوب العربية. هناك حقائق لا نتمكّن من تجاهلها ونزيد من مسؤوليتنا في هذا الصدد.

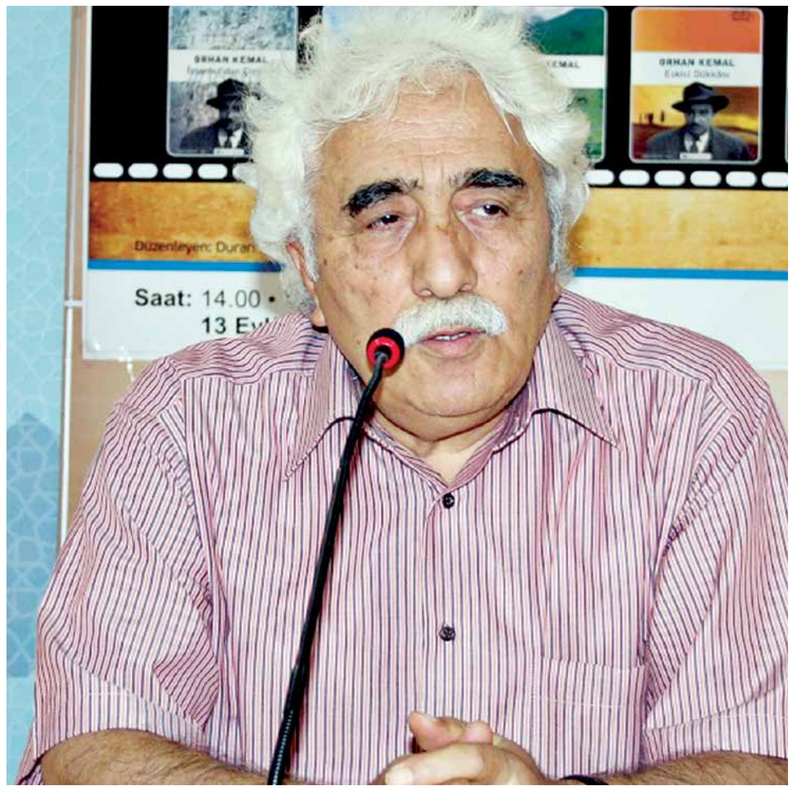

إبراهيم دميرجي

بطاقة

ibrahim demirci كاتب ومترجم وأكاديمي تركي من مواليد 1956 في قونيا. ترجم عدّة أعمال من العربية والعثمانية التركية، من ترجماته: «أبجدية ثانية» و«تنبّأ أيها العصفر» و«كونشيرتو القدس» لأدونيس، و«يوميات مدينة كان اسمها بيروت» لنزار قباني، و«قصائد مغضوب عليها وغيرها» لقبّاني (بالاشتراك مع توران كوتلن)، و«الأشجار واغتيال مرزوق» لعبد الرحمن منيف (بالاشتراك مع حسن حرمنجي)، كما ترجم عدداً من كتب الطفل.

تصويب

لا أحد

خوان دومينغو أغيلار

في بولندا مُنع
الحديث عن معسكرات
الاعتقال
عن البولنديين في المعسكرات
عن البولنديين يراقبون
المعسكرات
عن البولنديين يضربون
كل صباح
الإسبان المعلّمين بمثلث أحمر
لون الدم نفسه
مُنع الحديث عن المعسكرات
كما لو أنها لم توجد يوماً
كما لو أن «أوشفيتز»
و«ماوتهاوزن»
كانت مجرّد اختراع
كما لو أن أوروبا كاملة لم تكن
يوماً
مقبرة مفتوحة.

■■■

أمشي وحدي
أفكّر في زمن آخر حين
تعارفنا
لماذا لم تظهري من قبل؟
مترو الأنفاق الذي يأخذنا
صوب المكتب
النزهات مع الكلب حين كنت
أعيش معكِ
في تلك الشقة الصغيرة وسط
المدينة
الكؤوس مع الجيران
أعياد الميلاد معاً
الابن الذي لن ننجب أبداً
ليتنا بقينا في ذلك المترو. أفكّر
في الابن الذي لن يحمل اسمك
العائلي أبداً. الابن الذي لن يأتي
باكياً إلى سريرينا يوماً ذلك
السرير حيث يسألك شخص
آخر من الشخص الذي يظهر
معك في الصورة: لا أحد

(Juan Domingo Aguilar)
شاعر إسباني من مواليد جيّان
عام 1993. ترجمة عن الإسبانية:
(إبراهيم اليعيشي)

إطلالة

هذه الميلودراما الشرّيرة

بوصلة أخلاقية

يلزمنا قدرٌ من الأخلاق لا غنى عنه؛ فما جدوى أعظم مشروع سياسي أو قومي أو اقتصادي أو ثقافي إذا كان القائمون عليه مجرمين ولصوصا؟

فوّاز حداد

درج القول منذ فترة على أنّنا نعيش في زمن فاسد، نشهد انهيار القيَم العليا للمجتمع؛ الأخلاق والدين والوطن والأسرة. إنّ ما حاولت الإنسانية الحفاظ عليه، وعدم التفريط فيه، بدا الناس ينفضّون عنه، ويستعجلون الخلاص منه، لا سيما هذه المسميات الكبيرة؛ حتى باتت كأنها لعنة، لا علاج لها إلّا بالتخفّف منها، وعدم التلفّظ بها، إن لم يكن بإنكارها.

انعكس الانهيار على الفضاء العام، وانتشر في وسائل التواصل الاجتماعي، حتى باتت السخرية منها لازمة عادية، يُعتدّ بها، ومادة للظهور، باعتبارها من قيَم الحداثة وما بعد الحداثة، وكأنّ المستقبل لن يأتي إذا لم يجر تنظيف عقولنا منها والتخلّي عمّا اعتدنا اعتباره من ركائز المجتمع الفاضل أو المتحضّر أو المثالي أو المنشود... لم تعُد هذه المجتمعات مطلوبة بعدما أثبتت عجزها عن الدخول في التاريخ، ما أوحى بأن عصراً قديماً يتحلّل بفعل ما يحمله من قيَم بائدة أثبتت عدم جدواها، وباتت خارج العصر.

لم تدافع الثقافة عن هذه القيَم، بل وقفت منها موقف الشامت، وتحدّث المثقّفون عن قيَم مغايرة أخرى، غامضة ورافضة، وكأنّ الوطن أو الأخلاق التي يُعمل على نبذها، كانت ملكاً للحكومات والسياسيّين والأحزاب ووسائل الإعلام. بينما كان على الثقافة أن تدرك بأنه إذا ما كان هناك انهيار، فالمثقفون جزء منه، وما الفساد الحاصل، إلّا بالشراكة معهم، وما تلك الثقافة المفكّة إلّا غطاء لدعاوى أنظمة فاسدة، استغلّت تلك القيَم في ترسيخ أكاذيب كانت أقنعة اختبأوا وراءها، وإذا كانت قد استُثمرت لردح مديد من الزمن، وما زالت، فمن فرط تعوُّد الأقنعة؛ قوموية ووطنية وأيديولوجية واشتراكية ونضالية ودينية ويسارية وعشائرية وطائفية، أضفَ الشعارات المتقنّعة بالمقاومة والممانعة والصمود والتصدّي... تحت راياتها نُهبت شعوب، وسُرقت أوطان بزعم حماية البلد ونهضة الأمة.

مشهد بلداننا ليس سارّاً، وهو مشهد يجري على الملأ، فوسائل الاتصال وفّرت ساحة لا تزيد عن مستنقع يتراشق فيه الأطرافُ الاتهامات، كمثال متكرّر على شرقنا التعيس، يفضحه تبادل المواقع بين أنظمة فاسدة وطواقم المحتالين النصّابين، كلٌّ منهم يريد سلب الآخر، ما سرقه كلاهما معاً.

قد نفهم هذه الميلودراما الشرّيرة، لكن كيف يفهمها المنقادون لهذه السياسات، ولا يتنبّهون للذرائع المبتذلة للنزاع على تقاسم غنائم، يجهد المتخاصمون في تجنيد جماهير مُسيّرة، تؤيّدهم وتصفّق لهم، جماهير عمياء، أو تتعامى عمّا يدور تحت أنظارها، تقف إلى جانب من يخدعها، وتدافع عنه، ينحاز بعضهم إلى طرف، وبعضهم الآخر إلى طرف، مع أن المنطق يُملي عليهم التوحُّد ضدّ من أودوا بهم إلى الحروب، وقد تبلغ الخديعة لا أقلّ من المأساة، عندما يضحّون بأنفسهم، ويدفعون بأولادهم إلى الموت دفاعاً عن أنظمة مجرمة، ولا يجدون ما يوفّر عليهم الإذلال في سبيل الحصول على ما يكفيهم مؤونة العيش، وتامين ضروريات الحياة بكرامة، من دون إدراك أنّ حياتهم تُنهب، وأرواحهم تُسلب، وعرق جبينهم يُهدر. وإذا كان هناك من إدانة، فسوف تشملهم، ولا أقل من الإدانة بالغفلة.

يدّعي مثقّفو الأنظمة أنّ هذا الانحدار هو النتيجة الحتمية لعصر يتميّز بالاضطرابات السياسية والدينية والتحوُّلات الاجتماعية والفوضى العالمية، تستند دعواهم إلى أنّ كلّ ما عملنا من أجله ودعونا له كان إخفاقا مطلقاً، ويجب إعادة النظر في كل شيء من تغيير الحاضر إلى صناعة المستقبل، ومن الصفر؛ دعوة برّاقة، تنسف الماضي، كان المجهول سيمنحنا تعويضاً من دون عناء، بينما لا يعدو أكثر من ترحيله إلى المستقبل.

وربما في الاعتراف بأننا نعيش في زمن فاسد، ليس الفساد الحميد، الذي يجري التسامح معه، الذي ينتشر تحت ضغط الحاجة، ويشكل صمّام الأمان، لكنه إنذار يحذّر من انفجار المجتمع، بعدما تعمّم الفساد وانتشر وشرش.

نحن في زمن سقوط الأقنعة، ثمّة ما ينبغي إصلاحه، وما يجب اقتلاعه، والتشبّث بإلغائه، وما يصحّ البناء من جديد إلى حدّ خلق عالم آخر... لكن ليس بلا قيَم، لن تكون مهمّة الثقافة مستحيلة، إلّا في حال الافتقاد إلى بوصلة أخلاقية.

كانّ الاخلاق التي يُعمل على نبذها كانت ملكاً للحكومات

يجب ألّا نخجل عندما نقول إنه يلزمنا قدرٌ من الأخلاق لا غنى عنه. إذ ما جدوى أعظم مشروع سياسي أو قومي أو اقتصادي أو ثقافي، إذا كان القائمون عليه من المجرمين اللصوص؟

(روائي من سورية)

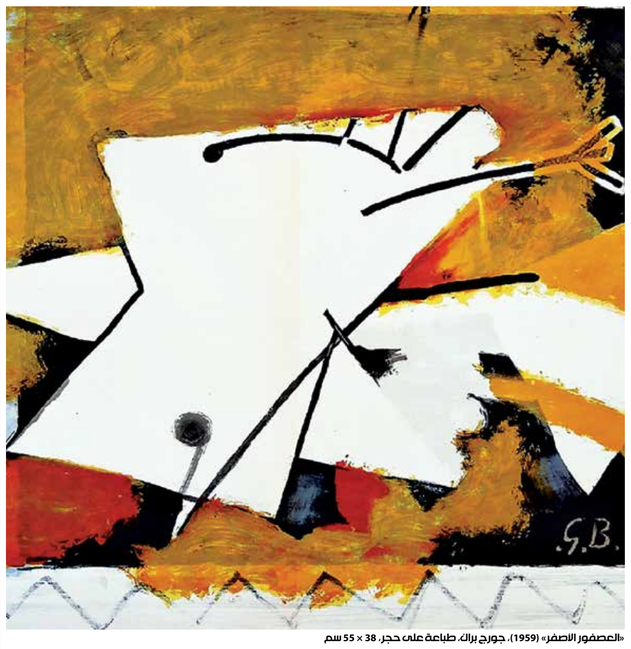

«العصفور الأصفر» (1959)، جورج براك، طباعة على حجر، 38 × 55 سم

إضاءة

خريطة فلسطين أبعد من الاطمئنان على الطاقة الأيقونية

استعادة بودريار لفهم جريمة غوغل

كان المنظّر الفرنسي قد قدّم شرحاً للأدوار التزييفية للخريطة، تحليل من الضروري استعادته مع ما يحدث من حجب متواصل لخريطة فلسطين

شوقي بن حسن

لعلّها الخريطة الأشهر في العالم. لكن ذلك لا يعني تطبيق «غوغل» للخرائط في شيء. كنّا شهدنا هذه الأيام جدلاً عربياً حول إخفاء اسم فلسطين من الخريطة، لكن الحقيقة أنكى: لم يحدث أن وضعت «غوغل» اسم فلسطين على خريطتها يوماً، بل اكتفت بـ«الضفة الغربية» و«قطاع غزة» و«إسرائيل». هل يختلف ذلك عمّا يحدث على الأرض (توسّع استيطاني) أو في كواليس السياسة («صفقة القرن»)؟ كلها لاعبين جهنّمية لابتلاع الأرض والناس.

حيال تداول خبر محو غوغل اسم فلسطين من الخريطة (بينما هو لم يظهر يوماً على خريطة محرك البحث الأشهر)، برزت ردّة فعل عفوية في البلدان العربية تناهض هذا التزييف، وهي ردة فعل تؤكّد أن خريطة فلسطين لا تزال تحتفظ بطاقتها الأيقونية في الضمير العربي. لا تزال الخريطة - كعلامة - تستدعي الفكرة والقضية والأرض والشعب. الخريطة وحدها دون إشارة أو توضيح أو شرح. هي مثل العلاقة بين صفحتي ورقة واحدة، لا يمكن تمزيق إحداهما دون الأخرى، قياساً على المثال التوضيحي الذي ضربه عالم اللسانيات السويسري فرديناند دي سوسير منذ قرابة قرن لتوضيح العلاقة العضوية بين الدال والمدلول، أو الكلمة والشيء الذي تحيل إليه، في الذهن البشري. لكن هل يمكن أن نطمئنّ إلى كل ذلك؟

قطعاً لا، فما يفعله تطبيق الخرائط في غوغل غير بريء، وكل خيار تسمية في أي خريطة لا يمكن أن يكون بريئاً بحال، فالخريطة شاشة تنعكس فيها الحقائق السياسية والجغرافية والبشرية. لكن ليس الحقائق وحدها، بل قد تنعكس فيها التزييفات أيضاً. التزييفات التي تودّ أن تتحوّل إلى حقائق. جريمة «غوغل» مع خريطة فلسطين هي جزء مرئيّ من مجموعة اعتداءات هدفها دسّ طبقة من التزييف تغطّي الواقع وتساعد في إحلال المزيّف مكانه ليأخذ مظهر الواقع، ثم يتحوّل واقعاً في النهاية في حال نجح في طمس الواقع الأصلي. إنها لعبة شرحها (1929-2007)، خصوصاً في كتاب «المصطنع والاصطناع» (1981، مترجم للعربية في 2008)، ومن المصادفات أنه حين كان يفسّر كيف أن المصطنع يمكن له أن يحلّ محلّ الواقع، قد ضرب مثلاً بالخرائط حين تتحوّل إلى بديل عن المكان الواقعي، وقد يجري تصديقها أكثر من الواقع. كيف يحدث ذلك؟

الخريطة تجريدٌ اختزاليّ لمكان، وكلّ تجريد يتحوّل إلى وسيط يفرض شروطه بين الإنسان والعالم. تتحوّل بذلك الخريطة إلى مرجع يكفي التلاعب به كي يبدأ تحريف الواقع. وفي حال غفل الذهن عن هذه اللعبة، تبدأ الخريطة المصطنعة في الاندساس ضمن الواقع إلى أن تحجبه لتدخل منطقة يسمّيها بودريار بـ«ميتا واقع».

كانت الخريطة مجرّد مثال لتوضيح نظريّة الاصطناع، فيما اعتبر بودريار أن الميديا تمثّل المجال التطبيقي الأبرز لفكرته، حيث كثيراً ما يسهر الإعلام على دعم الواقع المصطنع ليأخذ مكانَ الأصلي. وبالعودة إلى قصة عدم وجود اسم فلسطين على الخريطة، فإن جريمة «غوغل» تظل في حاجة إلى دعم إعلامي وإلى عقول غافلة كي يجري إحلال المزيّف محلّ الواقعي.

التلاعب بالخريطة هو أحد المداخل الممكنة لابتلاع الأرض والناس

خارطة لفلسطين من القرن السادس عشر

شذرات طه محمد علي

الى هُواةِ الصّيدِ وشُداةِ القنصِ! لا تُصوّبوا غدّارا تكُم الى فرحي! فهُو لا يُساوي ثمنَ الخرطوشةِ (تُبدّدُ باتّجاهِهِ !) فما ترونَهُ: انيقًا وسريعًا كَغزال. ويفِرُّ في كلّ اتجاهٍ كَديكِ حجلٍ، ليسَ فرحًا! صدّقوني: فرحي؛ لا علاقةَ لهُ بالفرَحِ.

صفّوريةُ! ماذا تفعلينَ هنا في هذا اللّيلِ المجوسيّ العاكفِ على ذاتهِ عُكوفَ القلبِ على البغضاءِ؟ وأينَ اقراطُكِ؟... انِ كُنتِ ملكةً فأينَ كوفيّتُكِ وعقالُكِ؟ وانِ كُنتِ راقصةً او عينَ ماءٍ فأينَ جوادُ شَرْحَبيلَ؟ ماذا صنعتِ بسيفِ صلاحِ الدينِ وأينَ وفودُ الظاهرِ؟ أينَ الجميعُ: أينَ الطّللُ والرمّانُ والمشاعلُ، أينَ الساقيةُ؟ أينَ قاسمٌ والمعاصرِ والقسطلُ؟ وأينَ اعراسُ عناقيدِ التبغِ الاشقرِ كالجدائلِ؟

عاينتُ شعوبًا ما زالت تسيرُ على الاقدامِ وابصرتُ أممًا ما انفكّت تركبُ الافيالَ.. لكنني لم احبَّ احدًا كما احببتُ العربَ!

آهِ... لو كانَ للعربِ جميعًا أرطيٌّ واحدٌ. آهِ... لو كانَ للعربِ جميعًا عنقٌ واحدٌ! آهِ... لو انّ لهم وريدًا واحدًا.. كي اذبحهم واستريحَ!

تُرى... كيفَ ننسى دمَ الوطنِ الذي ذبحناهُ في الغابةِ ؟! كيفَ ننساهُ وننسى خوفَهُ الاشعثَ منّا... على انفسِنا: ونحنُ في ظُلمةِ البَرِّ نستدرجُهُ؟! حائرًا ظلَّ طوالَ الليلِ يبكينا وينزفُ! ساخنًا كانَ وابيضَ.. كدُموعِ المسْرَجَةِ!

شاعر من فلسطين

(صفورية 1931 - الناصرة2011)، من «الاعمال الكاملة»، دار راية، حيفا 2011